

## أضواء البيان

@ 4 % ( راحت بمسلمة البغال عشية % فارعى فزارة لا هناك المرتع ) % .  
ثم بني عليه الأمر والهاء للسكت . ولا يخفى ما في هذا القول من التعسف والبعد عن الظاهر . . .

وفي قوله { طه } أقوال أخر ضعيفة ، كالقول بأنه من أسماء النبي صلى الله عليه وسلم .  
والقول بأن الطاء من الطهارة ، والهاء من الهداية يقول لنبيه : يا طاهراً من الذنوب ،  
يا هادي الخلق إلى علام الغيوب ، وغير ذلك من الأقوال الضعيفة . والصواب إن شاء الله في  
الآية هو ما صدرنا به ، ودل عليه القرآن في مواضع أخر . قوله تعالى : { مَا أَنزَلْنَا  
عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِنَشْهَقَ } . في قوله تعالى : { مَا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ  
الْقُرْآنَ لِنَشْهَقَ } وجهان من التفسير ، وكلاهما يشهد له قرآن : .  
الأول أن المعنى : ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى . أي لتتعب التعب الشديد بفرط تأسفك  
عليهم وعلى كفرهم . وتحسرك على أن يؤمنوا . وهذا الوجه جاءت بنحوه آيات كثيرة ، كقوله  
تعالى : { فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسْرَاتٍ } ، وقوله تعالى { فَلَا عِلَّاكَ  
بِأَخِيعُ نَفْسُكَ عِلْدَاءِ آثَارِهِمْ } . إن لَمَّ يُؤْمِنُوا بِهِ أَذًا الْخَدِيثِ  
أَسْفًا } وقوله { لَعَلَّكَ بِأَخِيعُ نَفْسُكَ أَلَّا يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ } .  
والآيات بمثل ذلك كثيرة جداً ، وقد قدمنا كثيراً منها في مواضع من هذا الكتاب المبارك .

الوجه الثاني أنه صلى الله عليه وسلم صلى بالليل حتى تورمت قدماه ، فأنزل الله { مَا  
أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِنَشْهَقَ } أي تنهك نفسك بالعبادة وتذيقها المشقة  
الفادحة . وما بعثناك إلا بالحنيفية السمحة . وهذا الوجه تدل له طواهر آيات من كتاب  
الله ، كقوله : { وَمَا جَعَلْ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ } ، وقوله { يُرِيدُ  
اللَّهُ بِكُمُ الْإِيسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ } . والعبرة بعموم اللفظ لا  
بخصوص السبب . .

ويفهم من قوله : { لِنَشْهَقَ } أنه أنزل عليه ليسعد . كما يدل له الحديث الصحيح :  
( مَنْ يُرَدِّدْ بِهِ خَيْرًا يَفْقَهُهُ فِي الدِّينِ ) وقد روي الطبراني عن ثعلبة بن الحكم رضي الله  
عنه ، عن النبي صلى الله عليه وسلم : أن الله يقول للعلماء يوم القيامة : ( إنني لم أجعل  
علمي وحكمتي فيكم إلا وأنا أريد أن أغفر لكم على ما كان منكم ولا أوبالي ) وقال ابن كثير  
: إن إسناده جيد ، ويشبه معنى الآية على هذا القول الأخير قوله تعالى : { فَاقْرَأْ } .

مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ وَأَقِيمُوا